

إلى حمد عبود *

أخذنا نصُّك إلى الفجيرة وأعادنا مبللين بالدم الذي لا ينشف.

أيها الشقيُّ، بالدم المسفوح، المعلق بين ماسورةٍ ومثذنة. يشبهني دمُّك الممتد فوق حدود الياسمين، يشبهني الياسمين الذي يغطي دمك. لاشيء غير حزني وحزنيك، لا شيء غير المتاهة في عيوني، والمتاهة في عيونك، "دم في الشوارع، دم في الساحات"، قُبْلٌ، شردتها المسافات، نشيخٌ يحلق في الندى، يرتديه الماء جنةً، فيمضي... طائرًا في الغموض... حائرًا في المدى.

توسد عظامي إذاً، وحدها ليست خديعة. لهم "أعراسهم"، ولنا البلاد مفتوحة، على كل شيء، إلا الهواء، إلا الماء، إلا الخبز، إلا الحب، إلا الشدو، إلا اللحم، إلا... لهم كل شيء؛ حتى خلا أو ما عدا ...

بين أمي وأمك شهقةً،

وتوشُّح بالسواد

كلتاها جمرةً،

على وترٍ من رماد

كلتاها فراتٌ

كلتاها... بردي

ضفتان

أنا رسونا؛

لم نجد فيها غدا...

مذ ذاك أمشي على بهجتي

متوَكِّئًا؛

على الريح

أزور بيتنا القديم

طامحًا بالرؤى

والهبوب المريح

لكننا

أنا والهوى وباب بيتنا

إنزلنا

فشدت الأبواب

فصار البيت مسبحاً

ندور بها

من ضريح

إلى ضريح

أيها الواقف فوق جرحي:

كفانا

كلانا جريح

كلانا جريح

جواد الساعدي

25 تشرين الثاني 2016

<http://www.elsaidi.ch/>

* "أريد أن أقود دبابة" عنوان النص الذي قرأه علينا حمد عبود في بيت المترجمين في سويسرا